مجلة بحوث جامعة تعز -- العدد (١)- ص (١-٢٨) -١٩٩٨م

مكانة المرأة في اليمن القديم

الأستاذ الدكتور / عبدالله حسن الشيبه

كلية الآداب

ملخص:

شرائح عريضة من الناس، تنتمي الى أوساط مختلفة تمام الاختلاف وتخوض صراعها بأساليب متباينة تمام التباين، راحت تعيد النظر أكثر فأكثر في التفاوت الاجتماعي القائم بين الرجل والمرأة في مجتمعنا. وثمة مواقف نظرية وأشكال نضالية كانت، حتى الأمس القريب، تحظى بالرواج بل بالإهتمام، أضحت مهددة بالتجاوز نتيجة اتساع هذه الحركة، ونتيجة المناقشات والتحليلات التي تثيرها. ان التفاوت بين الجنسين ليس وقفا على المجتمع اليمني. فهو أقدم منه. ولتحليل هذا التفاوت لابد من الاستعانة بالمعطيات المقارنة للا نثروبولوجيا والتاريخ. هكذا ترانا نعود الى نقطه انطلاقنا والى النضالات اليوم الهادفة الى ازالة التفاوت الاجتماعي بين الجنسين. ولن يتم ذلك الابمعرفة المجتمع اليمني القديم، لرسم صورة - ولو تقريبية- عن وضع المرأة، وللنماذج المتعددة للشرط النسوي التي وجدت بهدف اعادة تشكيل العلل الأساسية لظهور التفاوت بين الجنسين... ومهما كانت الأشكال التاريخيه الحقيقية لعبودية المرأة، وعلل ظهورها واستمرارها حتى أيامنا هذه، فان مبررات ازالتها تنبع من تناقضات مجتمعنا المعاصر. .. فالمستقبل ليس أبدا مجرد إستمرار للماضي، والمساواة لايمكن أن تكون مجرد عودة الى ((ديمقراطية)) مجتمعات الصيادين - الملتقطين القديمه. بل ان هناك أسباب جديدة موجبه للعمل من أجل المساواة بين الجنسين، وقد باتت هذه الأسباب تقترن في الواقع بآمال جديدة للمجتمع، الذي لايمكن أن يتم نصفه الآخر مشلول عن الحركه....إن حكاية المرأة في جنوب جزيرة العرب، حكاية التاريخ، ليس في سطوره فقط، بل في عنوانه أيضا، فهي قائدة الموكب البشري الذي يمضي نحو مستقبله... في هذه الدراسة عن المرأة، كان لابد من تتبع بجمل عناصر الحضارة اليمنية القديمة، منذ جذورها الأولى، وحتى العصور اللاحقة، وذلك من خلال مختلف الفنون والآثار والمخلفات الانثروبولوجية، والمعمارية والتصويرية والنحتية والكتابات القديمه المختلفة وذلك للوصول الي معرفة مكانة المرأة اليمنية التي كانت تحتلها في مختلف العصور والعهود والأزمنة القديمة.

ورد هذا البحث للنشر في ٩٨/٢/١٩م. - قبل للنشر في ٩٨/٣/١٨م.

شرائح عريضة من الناس، تنتمي الى أوساط مختلفة تمام الاختلاف وتخوض صراعها بأساليب متباينة تمام التباين، راحت تعيد النظر أكثر فأكثر في التفاوت الاجتماعي القائم بين الرجل والمرأة في مجتمعنا. وثمة مواقف نظرية وأشكال نضالية كانت، حتى الأمس القريب، تحظي بالرواج بل بالإهتمام، أضحت مهددة بالتجاوز نتيجة اتساع هذه الحركة، ونتيجة المناقشات والتحليلات التي تثيرها.

فالهيمنة التي يمارسها الرجال في الحياة الاجتماعية هي، في نظر بعضهم، شكل من أخطر أشكال الاضطهاد، ولابد بالتالي مكا فحتها بالأول. ذلك هو موقف بعض التيارات (النسوية)، وقد حظي هذا الموقف بتأييد فئات مختلفه، لاسيما عندما كان بعضهم ينادي بأن (حرب الجنسين) تأتي في مقدمة المعارك الاجتماعية التي ينبغي خوضها.

أما بالنسبة الى بعضهم الأخر فان هيمنة الذكور هي بالعكس أقل أشكال الاضطهاد الاجتماعي أهمية، وتأتي بعد الاستغلال، (الطبقي)وبعد الهيمنة الامبر يالية والتميز العنصري، وقد ذهبت بعض الاوساط اليسارية إلى حد الادعاء بأنه لاحاجة الى استعجال القضاء على هيمنة الذكور لأنها مدعوة الى الزوال مع انتفاء الاستغلال الطبقي، والامبريالية، والعنصرية.

لكن الانتظار لم يعد وارد اليوم : فالسعي من أجل تحقيق المساواة للمرأة في المجتمع قد أصبح مطلباً أساسياً، نظراً لتراكم النتائج السلبية لعدم المساواة بين الجنسين على كاهل النساء..وقد بات هذا المطلب يعتبر جزءاً من الصراع من أجل تغيير المجتمع، من أجل وضع حد للإ ستغلال واللامساواة في سائر أوجهها التي تستفيد منه قلة من أفراد المجتمع.

والحال أن سائر انواع التفاوت الاجتماعي يمد بعضه البعض بأسباب الفداء، وان كانت لاتختلط ولاتمتزج أبدا، وتخدم دوماً مصلحه مجموعة بعينها. دون غيرها. لهذا السبب الجوهري فان العمل ضد التفاوت الاجتماعي الذى تعاني منه النساء، يندرج بالضرورة فى اطار صراع أشمل واكثر تعقيداً، لكنه فى الوقت نفسه جزء من صراع واحد، والربط بينها ليس نتيجة لانتهازية تكتيكيه..!!

بيد أنه ينبغي، بعد الاقرار والتسليم بأن سائر أشكال التفاوت تتظافر على العمل باتجاه واحد، تحديد الاهمية الفعلية، والوزن النوعي الخاص لكل واحد منها فى التسلسل الهرمي للعلل التى تحدد مجتمعنا وتطوره. ومن أجل ذلك يجب أولآ أن نمتنع عن الوقوع فى خطأ احلال بعضها محل بعضها الأخر، وعلى الأخص فى خطأ اختزال بعضها الى بعضها الأخر.

يجب اذن أن نحدد طبيعة وقدم ومصدر ونمط التطور النوعي لكل شكل من تلك الأشكال كي نكتشف طريقة تفصلها مع الأ شكال الأخري وتأثيراتها الفعلية على سير مجتمعنا. ان التفاوت بين الجنسين ليس وقفا على المجتمع اليمنى. فهو أقدم منه. ولتحليل هذا التفاوت لابد من الاستعانة بالمعطيات المقارنة للا نثروبولوجيا والتأريخ.

إذا مانظرنا الى المجتمعات الطبقية فى التاريخ القديم، ان فى الشرق (مصر، بلاد الرافدين، الصين، اليابان) وان فى الغرب (اليونان، الرومان) او الى مجتمعات أمريكا ماقبل كريستوفركولومبو(الانكا، والازتيك) أو إلى مجتمعات الطوائف والطبقات المغلقة فى الهند، وجدنا أن الرجال كانوا يسيطرون علي الحياة الاجتماعية فيها. فامتلاك الارض، وحمل السلاح للدفاع عنها، وممارسة القضاء والسلطة السياسية، وتطوير الفلسفة والعلوم وغيرها

من ضروب الفكر، أمور كانت تشكل امتيازات ذكورية فى المرتبة الاولي فى أثينا الكلاسيكية، والانسان، بالمعني الكامل للكلمة، كان هو الرجل، (لا المرأة) والرجل الحر (أى لا الغريب المقيم، ولا العبد، ولااليوناني الأجنبي (أي اليوناني الذى لاينتمي الي الحاضرة، أثينا)، ولا البربري، ولاحتي الحرفي). وكانت المرأة اليونانية الحرة تسجن، نتيجة قيود الزواج، فى أسرة زوجها وسيدها. وكانت تشرف جزئياً على الاقتصاد المنزلي، وكان السيد يتحكم، وفق اهوائه الجنسية، بالاماء من النساء.

وقد حدد ارسطو طاليس بوضوح علاقة العبودية هذه عندما كتب فى السياسة :

((ان أجزاء الأسرة الاولية وغير القابلة للتجزئة هى السيد والعبد، الزوج والزوجه، الاب والأولاد)). .. ثم يضيف : " لقد أصاب هسيودس (شاعر اغريقي، من القرن الثامن ق. م. له أشعار تعليمية تعرف باسم: الأعمال والأيام، وأنساب الألهة) عندما قال ان الاسرة الاولي قد تكونت من المرأة ومن ثور الحراسة، والواقع ان الثور هو عبد الفقراء)).

غير أن الاغريق يمثلون نموذجاً للمجتمع الطبقي، علاوة على أنه أبوي النسب. فماذا بالنسبة الى المجتمعات الرحمية النسب والمجتمعات اللاطبقية – فى المجتمعات الابوية النسب، تنسب البنوة إلى الأب، وإلى أبي الأب... الخ، أما فى المجتمعات الرحمية النسب بالمقابل فان البنوة تنسب الى الأم .

يجب أولا أن نحدد التباين الكبير القائم بين المجتمعات الابوية النسب والمجتمعات الرحمية النسب. ففي المجتمعات الاولي تخضع المرأة لزوجها الذى يمارس سلطته على أولاده أيضاً. أما

في المجتمعات الثانية فان المرأة تخضع لشقيقها الذي يمارس سلطته على أولادها الذين لاينتمون الى سلالة أبيهم (أى الى سلالة الزوج) وانما الى سلالة أمهم (أى الى سلالة الخال). والواقع أن الحال تختلف تماما بالنسبة الى المرأة عندما تكون خاضعة لشقيقها لالزوجها، فمما لاشك فيه أن عبودية المرأة تكون أخف وطأة وهيبتها الاجتماعية أعظم شأناً فى المجتمع الرحمي النسب بالمقارنة مع المجتمع الأبوي النسب. لكن السلطة تبقي عند التحليل الأخير ذكورية، اذ أن المجتمع الرحمي النسب لايحمل أى أثر من أثار النظام الأ مومي، اومن الحكم النسوي.

هكذا ترانا نعود الى نقطه انطلاقنا والى النضالات اليوم الهادفة الى ازالة التفاوت الاجتماعي بين الجنسين. ولن يتم ذلك الابمعرفة المجتمع اليمني القديم، لرسم صورة - ولو تقريبية - عن وضع المرأة، وللنماذج المتعددة للشرط النسوي التى وجدت بهدف اعادة تشكيل العلل الأساسية لظهور التفاوت بين الجنسين. .. ومهما كانت الأشكال التاريخيه الحقيقية لعبودية المرأة، وعلل ظهورها واستمرارها حتي أيامنا هذه، فان مبررات ازالتها تنبع من تناقضات مجتمعنا المعاصر. .. فالمستقبل ليس أبداً مجرداستمرار للماضي، والمساواة لايمكن أن تكون مجرد عودة الى ((ديمقراطية)) مجتمعات الصيادين ــ الملتقطين القديمه. بل ان هناك أسباب جديدة موجبه للعمل من أجل المساواة بين الجنسين، وقد باتت هذه الأسباب تقترن فى الواقع بأمال جديدة للمجتمع، الدى لايمكن أن يتم ونصفه الآخر مشلول عن الحركه... فتطور قوى الانتاج، قد بلغ حداً أضحي بالإمكان معه توقع الزوال التدريجي للاقتصاد المنزلي الذي تتحمل النساء وزره بالدرجه الاولي. وهذا من شأنه احداث تحول عميق فى العلاقات الشخصية بين الجنسين بجهة احلال التعاون مكان التبعية السابقة. ثم ان التقدم المحرز فى ميدان علم البيولوجيات يوفر للمرأة أكثر فأكثر وسائل التحكم بعملية اعادة انتاج الحياة. وهذا منْ

شأنه أن يمحوا بالتدريج الطابع الخرافي عن العلاقات الجنسية، وان يغير مفاهيم مثل أن المـــرأة انثى فقط تزود الرجل بملذاته.

حكاية المرأة في جنوب جزيرة العرب، حكاية التاريخ، ليس في سطوره فقط، بل في عنوانه أيضاً، فهي قائدة الموكب البشري الذي يمضي نحو مستقبله...

في هذه الدراسة عن المرأة، كان لابد من تتبع مجمل عناصر الحضارة اليمنية القديمة، منذ جذورها الأولى، وحتى العصور اللاحقة، وذلك من خلال مختلف الفنون والآثار والمخلفـــات الانثروبولوجية، والمعمارية والتصويرية والنحتية والكتابات القديمه المختلفة وذلك للوصول الي معرفة مكانة المرأة اليمنية التي كانت تحتلها في مختلف العصور والعهود والأزمنة القديمة.

لقد كانت مهمة البحث مضنية وشاقة، لأن المكتشفات الأثرية لم تشر اليهـــا علانيـــة، ولابفواصل معروفة، لذلك ترتب علي الرجوع الى كل ماله علاقة بها عساني أصل ماأصبو اليه من هدف وغاية.

فالمرأة هي التي بنت الكوخ الأول، وسهرت على النار الأولى. .. وقد اكتشفت البذور وهي تبحث عن الطعام، وعجنت الفخار وشوته، ورسمت أول الرسوم الفنية عليه واكتشـــفت ماتهبه النار من نكهة في الطعام، وقد بحثت في الحشائش والنباتات البرية عن الدواء. وغزلت وحاكت، ولا تزال – حتى اليوم – تسهر على نار البيت وتزرع وتزخرف وتحوك وتـــداوى، ولومشينا معها في رحلة العمل من الصباح الى المساء، لكانت الرحلة في التاريخ.

ومن المعروف أنه قد بزغت في الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربيه، حضارة متميزة إزدهرت لفترة زمنية قاربت الألف وخمسمائه عام على الأقل قبل بزوغ فجر الاسلام، ان لم يكن أكثر، ففي ذلك الركن وجدت خمسه مراكز حضارية رئيسة يمكن احصائها من الشمال الى الشرق على الوجه التالي : مملكه معين، وسبأ وأوسان وقتبان وحضرموت.

وعند تصنيف هذه المنطقه أثريا (أركيولوجيا) نلاحظ أنها لازالت بكر، وان معلوماتنا عن حضارتها القديمه تعتمد في معظمها – تقريبا – على النقوش الكتابية، علما بأن العدد الاكبر من هذه النقوش اما نسخ أو بيع الى متاحف أوروبا أو إلى أخري غيرها. ومعلوماتنا عن المرأة مستمدة بدرجه أساسية من هذا المصدر – أى النقوش – ومع ذلك فهي محدودة بشدة. وسبب ذلك راجع في المقام الأول الى صعوبات شرح وتفسير النقوش، فالعديد مصاب بعيب أو نقصان مما يجعل من الصعب فهمه، اضافة الى ماتقدم فهي تعالج مجالاً محدداً من الموضوعات.

فهى تشمل تقريبا نصوص تتعلق بالنذور أو الطقوس الجنائزية، ولم تصل الينا نصوص شعرية أو أدبية مثل تلك التى وجدناها بغزارة هائلة فى راس شمراوالتى تمثل الادب الاوغريتي. ومن الواضح أن هذا القصور في مجال الموضوعات التى تعالجها تلك النصوص يعني أن كثيراً من مظاهر وطرق المعيشة قديماً يعد بمثابة كتاب مغلق بالنسبة لنا.

نعم، لدينا من جنوب بلاد العرب رسوم تشكيلية للكائن البشرى تعود الى ألاف السنين، لكن كيف كانت – خلال تلك العصور السحيق – شروط حياة اللواتي كن ضمانة استمرارية الحياة ؟ خيالنا وحده يستطيع أن ينسج جواباً عن هذا السؤال.

ان معظم رسوم ذلك العصر، سواء أكانت منقوشة أم مرسومة أم منحوتة، مقدودة في العظم أم في العاج، فانها كانت تمثل المرأة أى نموذج للمرأة ؟ المرأة الوالدة، حضن واسعة، عضلات خلفية ضخمة، ثديان متدليان، بطن منتفخة بالحياة القادمة، الأطراف العلوية لاتكاد تكون مرسومة أما الرأس فلا ينذر أن تكون غائبة. ومن سخرية الأقدار ان يكون علماء الانسان قد اختاروا أن يطلقوا اسم خينوس على هذه المضغ البشرية المتسمة بطابع جلف وبدائي من الانوثه (انظر الأن : جان فرانسوا بروتون ومحمد بافقية: كنوز وادى ضراء، باريس (١٩٩٣) لوحه ٢١ ؟، شكل ٦٤). وحتى الآن نستطيع ان نكون من خلال النقوش فكرة عن معالم حضارة جنوب بلاد العرب القديمة، وتوحي تلك المعالم ـــ بشكل قوى ـــ أن تلك الحضارة كانت متماثلة باحكام مع حضارة بابل في بلاد مابين النهرين، وعلى وجه الخصوص النظام الديني الذى يظهر عدداً من نقاط التشابه مع الديانة الأكادية. ولنذكر على سبيل المثال ذلك الانسجام والتوافق الواضح بين مقابر عظماء الأمة – أومجمع الألهة – PANTHEON الأكاديمي مع ألهة الأمة المرتبطة بالكواكب في جنوب جزيرة العرب. اضافة الى ذلك فالواقع يوضح ان معابد جنوب الجزيرة كانت متجهة، مثل زقورات بابل بزواياها نحو الجهات الأصلية الاربع. ويبد أنه في المجال الديني لعبت المرأة دورها المميز والهام في مجتمع جنوب الجزيرة، وان هذه الخاصية أيضاً تتطابق مع العرف القائم في بابل، حيث لعبت المرأة دوراً هاماً في العقيدة، فقد ارتقت إلى أعلى المراتب وهي الكهانه، بل وصلت إلى محظية المعبد- TEMPLE COURTESAN أى أل خيريمتو HERIMTU في التعبير الأكادى.

وفي النصوص العربيه الجنوبية نلتقي بعدد من الاشارات والتلميحات عن المرأة المرتبطة بطريقة مابخدمة المعبد، فالمستخدمون، سواء رجال أم نساء، والذين عملوا خدماً في معبدما،

أشير اليهم أحياناً بالمصطلح (ل وأ) للمذكر، و (ل و أت) للمؤنث. ولقد كرس هـ. جريم (GRIMME H. DER SUDARABISCHE LEVITISMUS, دراسة خاصة عن هذا الوضع PP)LE MUSEON 37 (1924). (199 _ 169 قارن فيها بين كل اسم ل (ل وأ – ل وأت) وظيفته وبين كل اسم ووظيفة اللوى، التى جاء ذكرها فى العهد القديم نسبة الى اللاويين المنتسبين الى لاوي الابن الثالث ليعقوب الذين كانوا يشرفون على أداء الطقوس الدينية وتنفيذ القوانين الموسوية كما ورد فى (سفر التثنية، الاصحاح٣١،٩) " وكتب موسى هذه الشوراة وسلمها للكهنة بنى لاوي حاملي تابوت عهد الرب... " فسواء كان هذا المصطلح (ل وأت) يشير بشكل عام الى نوع من النساء مخصصات للأغراض الدينية، فان النصوص المتيسرة بين ايدينا ليست واضحة بهذا الشأن. ومع ذلك يمكن القول أنه كانت هناك درجات مختلفة أورتب بين هذا النوع من المستخدمين.

وفى سلسلة من النصوص المعينية لدينا سجلات لعدد من الحالات نرى فيها شخصاً مايخصص امرأة بعينها مع ذكر اسمها للخدمة الدينية. ولقد أعد ملا كر بحثاً قيماً عن النصوص، (Mlaker K., Die Hierodulenlistn von Macin , nebst Untersu chungen zur Altsudarabischen Rechtsgeschlichte Und Chronologie Sammlung Orientalistischer Arbeiten, 15HEF.(1943) LEIPZIG). خرج منه أن تلك المراسيم الدينية لم تكن اختيارية، بل كانت تنم عن التفاني والتقوى ولكنها كانت فى الوقت نفسه وفاء لالتزام نحو المعبد.والذى يمكن تأكيده أن خدمات النساء المخصصة لغرض ماأديت كأنها سداد لضريبة دينية أو واجب يجب أ داؤه للمعبد. من هذا فحسب، يبدوأننا نستطيع ان نصل الى نتيجة ملائمة ألاوهى أن النساء موضع الحديث كن من العبيد، وهذه النتيجة التى توصلنا اليها يمكن تأكيدها لو تتبعنا الأصول العرقية للنساء اللواتي أشير الى منزلتهم الاجتماعية فى

تلك النصوص. فزيادة عن ٥٩ امرأة ورد ذكرهن نجد أكثر من نصفهن أتين من سواحل البحر المتوسط : فمنهم ٢٨ من غزة، و٨ من مصر وواحدة من صيدا او أخري من ديلوس فى بلا د اليونان.

وهناك نص معيني وحيد، لكنه يحظى بأهمية بالغه ((RES3306=M293 يتحـــدث عـــن حشد نسائي يتم اختيار احداهن دورياً لتصبح "عروس عشتر"

BEESTON A.F.L., EPIGRAPHIC SOUTH ARABIAN CALLENDARS AND DATING,(LONDON (1956) P.71i ID. ADESCRIPTIVE GRAMMAR Of EPIGRAHIC SOUTH ARABIAN, LONDON (1962) P.2O).

وانظر صورة النص في

PiRENNE J., PALEOGRAPHIE DES iNSCRTIPTIONS SAUD-ARABES, BRUXELLES) 1956(Pl. XX iii C.).

وهذا الاسلوب يذكرنا مباشرة بتطابق آخر.مع العقيدة البابلية الاوهو" الزواج المقدس)) حيث تقام شعائره الاحتفالية بين ملك وكاهنة. ولابد هنا من أن نسجل، أن فى مثـــل هـــذه الحالة، كانت المرأة التي تقوم بهذا الدور البالغ الأهمية، تعد كاهنة مـــن الطبقـــة الراقيـــة. والحشد النسائي الذى جهز العرس المقدس فى جنوب بلاد العرب، من المؤكد لم يكـــن مـــن العبيد. ومما يؤسف له ان كل النصوص التى يرد فيها المصطلح (ل وأت) والتي استخدمت فى النص السابق، هى عبارة عن بقايا نصوص وليست نصوصاً متكاملة. مع ذلك فـــان أســـلوبها التعبيري بشكل عام يبدو من خلاله أن النساء الذين أشير اليهم قمن بدور الوساطة بين الفئتين

المشار اليهن أعلاه. وقد تحدثوا عن مواصفاتهن وعن عشائرهن واندماجهم الأسري، كل هذايضعهن في مرتبة على حدة تفوق مرتبة الفتيات العبيد الأجانب اللآئي ذكرن في قائمة خدم المعبد .HIERODULENLISTEN اضافه الى ماتقدم فان ال (ل وأت) امتلكن الأراضي أوالاقطاعات التي انتقلت اليهن عن طريق الاله عندما كانوا مكرسين له، كما يستخلص من النص (RES3697= m358) وفي احدى الحالات(RES3357 = m333) نجد اشارة الى (ل وأت) كانت هي نفسها ابنة ل (ل وأت) أخرى، الأمر الذى يمكن أن نفترض معه، أن في بعض الاحوال يمكن ان تكون الوظيفة وراثيه (انظر بالنسبة للنصين السابقين :

RYCKMANS J., L INSTITUTION MONARCHIOUE ARABIE MERIDIONALE AVANT L' ISLAM, LOUVAIN)1951) P. 15 N.9; PIRENNE, PALeOGRAPHIE, TOMEEI, BRUSSEL)1956) P. 217, N3; BEESTON A.F.L.CAENDARS, P.11.).

,كل هذه الايحاءات ترسم لنا صورة عن وضع ومكانة ال (ل وأت) المتباينة مع تلك الخاصة " بعرائس عثتر".

ومما يؤسف له أن هذه الحالة الأخيرة لم تتوفر عنها دلائل قاطعة، ولكن يمكننا أن نفترض – حتي ظهور دلائل أخري – أن هؤلاء قد شكلوا فئة مميزة عن فئة ال(ل وأت) العادية. وهكذا يبد واضحاً أن المعبد في جنوب بلاد العرب يجب أن يرتبط به في أغلب الأحيان عدد من النساء المعينات لخدمة المعبد، وأنهن كن ينتظمن في مراتب متميزة ومتعددة ومتنوعة ومتدرجه في الوقت نفسه ومن الممكن الافتراض أن صاحبات الدرجات الأدني كن يمارسن طقوس البغاء المقدس مثل اخواتهن في بابل، لكن ينبغي علينا أن نتذكر أنه لم يصل الينا بعد

دليل مباشر عن ذلك في النصوص، وأن هذا التخمين يستند فقط الى التطابقات العامة بين المؤسسات الدينية في كلا البلدين. وعلى الرغم من ذلك، فقط وصل الينا عدد من النصوص القانونية من جنوب بلاد العرب، ولكن لاشيء منها له علاقة مباشرة بوضع المرأة الاجتماعي والقانوني، كما هوالحال في بعض فقرات قانون حمورابي على سبيل المثال. ومع ذلك فقد اجتهدنا لرسم واستخلاص النتائج فيما يتعلق بوضع المرأة القانوني والاجتماعي في جنوب بلاد العرب، وبذلنا مافي استطاعتنا لاستنطاق عبارات النصوص التي أشير فيها الى النساء اشارة عارضة.

أما عن مكانة ووضع المرأة في الأسرة فليس من السهل تقيمه اعتماداً على الدلائل المتوفرة حتى الأن. ولقد استخلص نالينو (NALLINO C. A. STORIO DELL ARABIA PREISLAM ICA IN RACCOLT OI SCRITTI EDITI E INEDITI (A CURA DI M. NALLINO), 111 (19941) P. 28). من بعض النصوص التي ورد فيها أن " فلان وزوجته منحا ميراثا " بأن الزواج بواحدة MONOGAMY كان على الاقل هو المبدأ السائد ان لم يكن حكماً مطلقاً. هذا الافتراض لايبدو لي أنه يستند الى أساس. فصياغة العبارات في بعض النصوص جعلت البعض يخلط بين وضعية متساوية للرجل وزوجته، على أن هذا لم يحدث الافي وقت متأخر – القرنين الخامس والسادس الميلاد يبين – وارتبط على ما اعتقد مع انتشار عقيدة التوحيد للاله (ر ح م ن ن = رحمانان) كما يفهم من نصوص هذه الفترة التي اختلفت حتى في اسلوبها الأدبي وتركيب الجمل عن نصوص الفترة الوثنية السابقة.

ولقد سجل الجغرافي استرابون (GEOGRAPHIKA XVI , 4, 25) عن تعدد الازواج في جنوب الجزيرة مفادها " الكل لديهم ملك واحد يعتبر أكبرهم سيده. والاخوة

جميعاً تكون لهم زوجه واحدة. يملك حق الدخول عليها من بينهم ذلك الذى يأتيها أولآ ويضع عصاه التي يحمل كل واحد منهم مثلها (كعلامة) أمام البـــاب، حيـــث يراهـــا أي أخ آخـــر فلايدخل عليهما. أما فى الليل فتكون عند كبيرهم، ومن ثم فكل واحد منهـــم أخ للآخـــر، لأنهم يشتركون فى الأمهات.

أما الزنا عندهم فعقوبته الموت، لكن الزاني فى هذه الحا ل هو من ينتســـب الى جماعـــة أخرى. ويسرد فى هذا الصدر قصة مفادها وقد حدث ان ابنة احد الملوك كانت ذات جمـــال أخاذ وكان لها خمسة عشر أخاً شقيقاً يحبونها جميعاً، ويعاشرونها واحد بعد الآخر، فلما أصابها الارهاق والانهاك من هذا، لجأت الي حيله ـــ كما يقولون ـــ لابعاد زوارها الكثـــيرين، فصنعت عصيا مشابهة لعصيهم جميعاً، وعندما خرج أحدهم من عندها وضعت عصاً مشـــابهة لمن سبقه، ثم راحت تبدل العصى كل فترة، فكلما جاء واحد ظن الأخر معهـــا بـــالداخل. وحدث ذات مرة أن كان الجميع بالخارج، وجاء احدهم فشاهد العصا على الباب فظن أن أخاً له بالداخل، فلما وجد جميع اخوته فى السوق، ظن أنها تزني مع عشيق لهـــا، فأســـرع الى والده فأخبره، فأدينت بجريمة الزنا ولقيت حتفها))

وقد رأي روبر تسون سميث (W. ROBERTSON SM ITH, KINSHIP AND MARRIAGE IN EAREY ARABIA (1885) P . 159).

فى هذه الأخبار أن عادة تعدد الأزواج POeYANDRIE كانت معروفة عند العـــرب، كماهي معروفة فى بلاد التبت، وان العرب مروا بمرحلة تعدد الأزواج هذه قبل أن يتجاوزوها

الى الانفراد بزوجاتهم(P.146) بينما يميل أخرون الى انكار هذه العادة، وينظرون الى روايـــة ستزابون بعين الشك، ومن هؤلاء هارتمان

(HARTMANN M., DER ISLAMISCHE ORIENT, Bd. ii. DIE ARABISCHE FRAGE, LEIPZIE(1909) P. 199),

اذ يقول أن ثمة خلافاً حول حكاية ستزابون أصلاً، وعلى المرء أن يفصل بين اطـــلاق الاحكام فى مثل مسألة تعدد الأزواج وبين الحكاية التى يسردها ستزابون عن الأميرة اليمنيـــة، فلايعمم نظرياً ما تهدف اليه الحكاية.

ولعله من المفيد هناأن نذكر أن عرب الشمال فى العصور القديمة قد عرفوا عدة انواع من الزواج أهمها:-

١ - زواج الصداق او البعولية: ويتم بأن يخطب الخطيب ابنة الرجل بعد أن يتفقـــاعلى مهر يعقد الزواج على أساسه. وهذا النوع من الزواج كان المفضـــل فـــى مجتمـــع قريش(الحوفي، أحمد محمد: المرأة فى الشعر الجاهلي، القاهرة(١٩٥٤) ص١٩٩).

٢ - زواج الرهط أو المشاركة: وهذا النوع من الزواج يشترك فيه عدة رجال بزوجه واحدة. ولعل أصل منشئه الأسري وصعوبة توزيعهن،حيث تعطي فتاة من الأسرى يشتركون فيها. وقد يكون سببه الصعوبات المالية فى الزواج فيشترك الأخوة فـــى زوجه واحدة. أوقد يكون بسبب الوراثة إذ يرث الأولاد زوجه أبيهم فيستشركون فيها.

٣ – زواج الفيزن أو الميراث: كان إذا مات الرجل، لابنه الاكبر حق الزواج بزوجـــه ابيه كجزء من ميراثه، كما قد يرث الرجل أرملة أخيه، اويرثها اقرب الرجال الى زوجها. وفي هذه الحالة لايدفع الزوج مهراً (على ابراهيم حسن: التاريخ الاسلامي العام، مصر، ص٥٠٦).

٤ – زواج المبادلة أو الشغار : وهو زواج المقايضة يتم بلا مهر، يزوج فيه الرجل ابنته أومولية لرجل على أن يتزوج هو ابنه هذا أومولية.

٥– زواج الأسر : وهو أن يتزوج الرجل من السبية التى يأسرها. وقد رغب العـــرب في هذا النوع من الزواج لأنه يتم بلامهر ولأنه ينتج نسلاً قوياً نجيباً (على ابراهيم حسن، مصدر سابق، ص٥٠٤).

٦ – زواج الإماء: النساء لايحاربن ويتحولن فى أغلب الاحيان الى إمـــاء. والانســان ببعض مايترسب فى نفسه من غرائز مفطور على إذلال خصمه والتشفي منه ـــــــ ويظل أبناء الاماء عبيد اً الاإذا أنجبوا فيلحقهم أباؤهم بهم. كمـــاحدث لعنـــترة العبسي، ابن زبيبة الأمة، وسموا الأمةالمولدة : أم ولد، بينما سمـــوا الأم الحـــرة : أم البنين

(انظر : دائرة المعارف الاسلامية، نقلها الى العربيه محمد الفندى وآخرون، طهـــران، مادة أم ولد).

٧ – زواج المتعة أو الزواج المنقطع : ويتم بين الرجل والمرأة الى أجل مسمي بالتراضي بينهما، مقابل صداق معين فاذا انقضت المدة فليس له عليها من سبيل. اما إذا أنجبت في هذه الفترة فالأولاد منها، لهم حق الانتساب اليه وحق الارث ايضاً. فهم أولاد شرعيون كأولاد الزواج الدائم (على ابراهيم حسن: مصدر سابق، ص٥٠٦ ومابعدها).

وهناك شاهد أخر قوي على وجود عادة زواج المرأة بأكثر من رجل لدى عرب الشمال، نسوقه من صحيح البخارى، حيث يعدد أربعة أنواع لزواج العرب في الجاهلية. ومن بينها النوع الثالث الذى يصفه كمايلى(... يجتمع الرهط مادون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فاذا حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتة يجتمعوا عندها، تقول لهم : قد عزمتم الذى كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يافلان، تسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها، لايستطيع أن يمتنع به الرجل...)) (انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب : من قال لانكحاح الابولي، انظر ايضاً مارواه البيروني في كتابه: تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة فى العقل او مرذوله، الباب العاشر).

وكما يري هـ / هـ. بيتر(H.R. H. PRINCE OF GREECE AND DENMARK,

A STUDY OF POLYANDRY)1963) P. 489).

فان هذا شاهد واضح على تعدد الأزواج : عدد من الرجال يتزوجون امرأة واحدة. ولكن الحقيقة المستخلصة من النص العربي لاتذكر زواجاً، ولاتذكر " زوجه " بل رهطاً من

الرجال يجتمعون على إمرأة، يعيشون معها، ويمارسون الجنس كلهم معها، وهذا أقرب مايكون الى مايسمي بالدعارة، وليس بالزواج المعروف عند العرب والأمم الأخـــري الـــذي يتـــوج بالعرس. كمالايصح هنا مناقشة ماجاء فى القرآن الكريم، سورة النساء، الآية(٢٢).

وقد حفز الاعتقاد بصحة شهادة استرابون الدارسين الى البحث عن شواهد من النقوش اليمنية القديمة عن تعدد الأزواج، وبخاصة هـــ. فينكلر فى أخر ماكتب

(WINCKLER H., DIE POLYANDRIE BEI DEN

MINAERN , IN ALTORIENTALICHE FORSCHONGEN 11 (1898) p.810

الذى يعد واحد ممن يعتقدون جازمين بوجود زواج امرأة من عدد من الرجال. وقد دلل على ذلك من خلال نصوص تتحدث عن " ولد" لأكثر من أب، كما يرد فى النصوص المعينية التى يذكر فيها أصحاب النقوش على الوجه التالي: (أ) و(ب) (وربما ج) أباء س (وربما أيضـــاً ع). وبحق رفض اكثر المختصين وجود تعدد الأزواج فى مثل هذه الحالات، لأنهـــم اعتـــبروا الابن فى هذه الأحوال ابنا لأحد الرجال، أما بقية الرجال المذكورين فاعتبروهم أعماماً للولد أو اقرباء من جهة الوالد. ولاتعدو هذه الحالات اكثر من اثني عشر شاهداً فحسب فـــى كـــل الاحوال – من بين مئات النقوش اليمنية – ويسقط منها النصف إذا استبعدنا النصوص الناقصة بسبب التهشيم. ومعروف ان عبارة " آباء" و أبناء" تشير عادة فـــى الكتابـــات الســـامية الى الأجيال المختلفة، ولاتعني بالضرورة الصلة الابوية فعلاً.

ولكن حجه جلازر التى أورددها فى بحثه (GEASER E., POLYANDRIE ODER GESEESCHAFTSEHEN BEI DEN AeTN SABAERN, MUNCHNER

ALLGEMEINEN ZEITUNG , 6. DEZ.)1897).

حجه تاخذ بجدير اكثر. لقد نشرفيه نقشاً كتابياً فيه أجزاء ناقصة من مجموعته(Ge1628) يذكر فيه ملك ينسب نفسه صراحة الى ملكين اثنين كانا أخوين، حكما معاً لمدة محددة. أما الملك فهو نشأ كرب يأمن يهر حب، ملك سبأ وذوريدان، ابن ايل شرح يخصب وبأزل بين، ملكي سبأ وذوريدان (*ن ش أك دى/ ي أم ن/ ي هـ ر ح ب/ م ل ك / س ب أ / وذري دن / ب ن/ ا ل ش ر ح/ ي ح ض ب / و ي أ ز ل/ ب ي ن / م ل ك ي / س ب أ / و ذ(ي د ن)، وقد تاكد لقب هذا الملك* الكامل الآن بعدد من النصوص الجديدة Fa3/ 1, Fa76/ 1, Ja 610/ 10-12, Ja 612/ 2-5, .).

ايل شرح يخصب ويأزل بين ابنى فارعم ينهب، حكما فى نفس الوقت معاً. ولكن قبل أن يصل نشأكرب الى الحكم مرت فترة حكم فيها ابل شرح لوحده وقد حا ول ربكمان نسز تفسير اللقب الغريب بأن اعتبر نشأ كرب ابناً ليأزل، ثم مالبث بعد ذلك أن تبناه ابل شرح الذى خلف بأزل (RYCKMANS J., L INSTITUTION MONARCHIOUE EN ARABIE MERIDIONALE AVANT L'ISEAM (1951) P..296) ولكن لو كان نسخ النفس دقيقاً كماجاء.عند أحمد شرف الدين(تاريخ اليمن الثقافي ١٩٦٧ جـ٣، ص٧٤ . فان بأزل هو عم نشأ كرب، إذ ينص النفس، المقدم من الملك نفسه، حرفياً على مايلى : (*ن ش أك ,ب / ي أ م ن / ي هـ و ح ب/ و ع م هـ و / ي أ ز ل / ب ي ن / م ل ك ى / س ب أ / وذ ري د ن/ ب ن / ا ل ش ر ح/ ي ح ض ب / ويأ زل / ب ي ن / م ل ك ي / س ب أ/ و ذ ري د ن*) وتبدو ترجمة (*ع م هـ و*) بعبارة " عمه " اقرب الى الصحة من " معه " كما جرت العادة فى ترجمة الكلمة.

والمسألة هنا ليست مسألة تسويغ فرضيات قديمة بحجج جديدة أو تكرار ماقيل قديماً. فهذا لم يعد ضرورياً منذ أن قام بيتر هينجر بجمع كل مايخص هذه المسألة من أراء وأبحاث في مقاله (HENNINGER . P., OLYANOIRIE IM VORISLAMISCHEN SudARABIEN , ANTHROPOS, 49 (1954) P. 314 -- 322) فلقد ارتأت م. هو فنر فيما يتصل بكل ماكان معروفاً الى زمنها من نقوش كتابية أن ماقيل بخصوص تعدد الأزواج استناداً الى تلك النقوش لم يكن مقنعاً أبداً، ومازال رأيها يؤخذ به الى اليوم. ولكن تزايدت أعداد النقوش من بعد مما يستدعي اعادة تقويم مسألة تعدد الأزواج ومعالجتها من جديد. وقد أعطاها و. و. موللر بنشره نقشاً جديداً لأول مرة الدفع اللازم، وعليه فانه ينبغي دراسة كل النصوص الأخري التي يرد فيها ذكر للنساء أيضاً. ولأهمية نقش مو للر نورد نصه وترجمه له :

موللر(١)

١ – م ش ن م / و ر ب ب م / ب ن ي / ر س م م / أ دم/ ب ن / ع ث ك ل ن / هـ ق ن ي و

٢ – أ ل م ق هـ / ب ع ل / أ و م / خ م س ت / أ ص ل م ن / و ص ل م ت ن / ذ ش ف ت هـ و

٣ – ك ي ح م د ن ن/ م ق م هـ و / ب ك ن / ي ق ن ي ن ن / أ و ل د م / أ ذ ك ر م / هـ ن

٤ – أ ن / و ح م د و / م ق م / أ ل م ق هـ / ب ذ ت / هـ و ف ي هـ م و /

و ق ن ي و / خ م س ت

٥ – غ ل م م / و م ر أ ت م / ب ن / ا ن ث ت هـ م و / ش ف ن س ر /

ل و ف ي هـ

٦ – و و ف ي / ب ن ي هـ م و / ا ل ش ر ح / و هـ و ف ع ث ت /

و و هـ ب ع ث ت

٧ – و و د أ ب / و ر س م م / و م ج د ع ل ي / ب ع ث د ت , / و ا ل م ق هـ

الترجمه : –

١ – مشنوم وربيبم من بنى رسمم موليا بنى عشكلان أهديا

٢ – لأ لمقه، سيد (المعبد او ام، التماثيل الخمسه و التمثال النسائي الذى وعـــداه (أو وعده) بها.

٣ – لأنهما كانا قد انتويا تمجيد قوته إذا مارزقا أولاد اً ذكوراً أصحاء

٤ – وهما يحمدان (يمجدان) قوة المقة لأنه حقق رغبتهما، ورزقا.

٥ – غلماناً وبنياً من زوجتهما شا فنسر لسلامتها

٦ – ولسلامة نسلهما ابل شرح وهو فعثت ووهب عثت

٧ – وود أب ورسم ومجد على بجاه عثتر والمقه.

وهكذا يتوضح لنا معنى النص ومضمونه تماماً : رجلان من عشيرة،واحدة يشكران الاله المقه الذي رزقهما من زوجتهما المذكورة باسمها خمسة غلمان وبنتاً واحدة. وليس ثمة من تفسير آخر، الا إذا كان أحد الرجلين زوجاً سابقاً للمرأة وقد وافقه المنية. وهذه حجه غـــير واردة، إذ لايعقل أن يقوم الميت بالوفاء بنذر أو بتقديم شكر، ولم يسبق أن عرفت النقـــوش مايشـــبه ذلك. لذلك يبقي التفسير الوحيد لهذا النقش أن الرجلين المذكورين، صاحبى النقش، همـــا زوجان لامرأة واحدة، ويعد النقش هذا مثالآ على تعدد الأزواج، حيث تتزوج امرأة واحدة اكثر من رجل فى الوقت نفسه.

ونتساءل الآن، إذا كان هذا النص هو النص الوحيد الدى يشير الى مسألة تعـــدد الأز واج في المجتمع اليمني القديم. والحقيقة ثمة عدد من النصوص السبئية التى تظهر فيها لفظة (أ ث ت) التى تدل على مفرد المؤنث وقد اتصل بها ضمير المذكر فى صيغتي المثنى (هـــ م ي) أو الجمع (هـــ م و)، ولاشكك أن الصيغة هذه تعني إما " زوجاها " أو " أزواجها " ولاسيما أن اسمها مذكور فى النصوص المعنيه.

ونذكر فى هذا الصدد النقش RY 375 على الرغم من فقدان جزء في بدايتة وآخر فـــى نهايته. وينص النقش هنا علي أن الاله المقه وعد صاحبي النقش أو أصحابه الثلاثة الذين كانوا

إخوة من قبيله بنو رحبان بأن يرزقهما بطفل ذكر أو أنثي(السطران ٦/ ٧: و ل دم / اس م/ ف أ و / أ ث ت م) من زوجتهم (السطر ٧ : ب ن / أ ث ت هـ م و) أ ب صادقم ذات رحبان. وقد تحقق الوعد حيث رزقهم المقه، رب أو ام، غلاماً، (السطر ٨ : غ ل م م) سمي يعمر. وينتهي النقش بدعاء لهم بان يحمي الاله يعمر، إذ ربما مات قبله الأولاد الذين رزقهم الاله ربهم.

اما النص الثاني فهو J A 7 38 ويذكر النقش هذا أن شخصاً اسمه يحمد وأخاه المسمي محمود م وكذلك ابنه حيو عشتر من بني جالدان الذين ينتمون الى قبيلة حملان قدموا لأمقبه رب أوام تمثالاً تعبيراً عن شكرهم على ان رزقهم بغلام (السطران : ٦/ ٧) تم يتبع ذلك الدعاء بأن يرزقهم الاله أبناء ذكوراً أصحاء من بعد (السطران : ٧/٨) من زوجتهم بنت ذات جالدان (السطران : ٨/٩)

١- ي ح م د / وأ خ ي هـ و / م ح م د

٢- م / و ب ن ي هـ و / ح ي و ع ث ت ،

٣- ب ن و/ ج ل دن / أ ح م ل ن / هـ ق ن ي و

٤- ا ل م ق هـ ت هـ و ن ب ع ل أ و م / ص ل م

٥- م / ذد هـ ب م / ذ ش ف ت هـ و / ح م د

٦- م / ب ذ ت / خ م ر هـ م و / أ ل م ق هـ / و ل

٧- د م / ذ ك ر م / ل هـ م و / و ل و ز أ / خ م

٨- ر هـ م و / أ و ل د م / أ ذ ك ر م / هـ ن أ م / ب

٩- ن / أ ث ت هـ م و / ب ن ت / ذ ت / ج ل د ن /

ويبدو لنا أن بنت ذات جالدان لايدل علي اسم الزوجة، وانما على أنها امرأة لاتنتمي الى العشيرة أو القبيلة نفسها.

والنص الثالث هو JA 594، وهو نص غير كامل، اذ تنقصه البداية يتحدث عن دعاء أخوين الاله المقه، رب أوام، أن يمتعهما بالصحة، وأن يمتع كذلك بالصحة أمهما وزوجتهما وابنهما أو نسلهما (السطران : ٨/ ٩:

أم هـ م ي/ وأ ث ت [هـ م] ي) ويلاحظ هنا ان الأسماء متصلة بضمير المثنى، أى أن المعنى يحدد : أم الاثنين، وزوجة الاثنين ".

النص الرابع RES 4188 وهو نقش قديم معروف وهو النقش الدى يحمل الرقم (٣) فى بعثة التنقيب عن آثار جنوب الجزيرة (SUDARABISCHE EXPEDITION) ولايختلف موضوع النقش عن سابقيه المذكورين، ولكن الحديث عن هذا النقش يشير الى معبد شعبان، وأصحابه ثلاثة رجال هم : هو فعثت، سعد أوام و ودأب وابناهم : كلب نيسو شم وحفنان من عشيرة مرفدم من قبيلة تشقم، حيث يتقدم هؤلاء جميعاً بتمثال للرب المقه بغية الحصول

على رضاه وحفظ سلامتهم، وسلامة زوجتهم واولادهم (السطران ٥/٦: أ ث ت هـــ م و / و أ و ل د هـــ م).

وقد عمدت ماريا هوفنز التى نشرت هذا النص فى (HOFNER M., DIE SABAISCHEN INSCHRIFTEN dER SUDARABISCHEN EXPED IT ION IM KUNSTHISTOORI SC HEN MUSEUM IN WIEN I , WZKM, XL (1933) P. 136) الى ترجمة هذه العبارات كمايلى " لسلامة زوجاتهم " ولكننى أخالفها الرأي لأن صيغة المفرد (أث ت) تختلف عن صيغة الجمع بوجود (النون). وقد ارثأت هوفنر أن تترجم التركيب كما ذكرت لأنها كانت تستبعد تعدد الأزواج عند اليمنيين القدماء.

النص الخامس فى هذا المجال هو النقش JA669 : ثلاثه رجال، اخوة ربما أو أبناء قبيلـــة واحدة وبمثابة الاخوة، هم : رب تنوفى يظفر، زيدم أولط وأسعد أكف، وابن لهم يدعى عبد أوام من بني عابلم وقتزان أوتن يهدون المقه رب أوام تمثالآ ونقشاً من الفضـــة، وتمثـــالآ مـــن الذهب لأنه رزقهم بغلام وحفظ لهم سلامته (السطران ١٠/ ١١)، كما يعدونه بأن يخصصوا له ثوريـــن (السطران ١٣/ ١٤) وأن يقودوا ازوجتهم وابنهم (الذى رزقوا به والمذكـــور فـــى النقش الي المعبد (الأسطر ١٤-١٦) وان يمجدوا قوة المقه.

١- رب ت ن ف / ي ظ ف ر / و ي ز ي دم

٢- أول ط / وأ س ع د / أ ك ف / و

٣- ب ن ي هـــ م و / ع ب د رأ و م / ب ن و / ع ب ل

٤- م/ و ق ت ر ن/ أ ت و ن/ هـــ ق ن ي و/ م

٥- ر أ هـــ م و [/] أ ل م ق هـــ ب ع ل أ و م

٦- ص ل م ن/ و م س٣ [ن] د م/ ص ر ف م/ و م د

٧- ل ت هـــ م ي/ ع ص ي م/ و ص ل م م/ ذ

٨- ذ هـــ ب م/ ل ق ب ل ي/ ذ و ل د/ ل هـــ

٩- م و/ ب ن م/ ذ ك ب ر م/ و ش ف ت و/ ال

١٠- م ق هـــ و/ ك م هـــ م و/ ي ل د ن/ ل هـــ

١١- م و/ ب ن م/ و ي ح ي ون/ ف ي هـــ ق ن ي

١٢- ن ن/ ص ل م ن/ و م س٣ ن د م/ ص ر ف م/ و

١٣- ص ل م م/ ذ ر هـــ ب ن/ و ي س٣ ل ن ن

١٤- ث ن ي/ ث و ر ن/ ب ك ل و ن م/ و ل هـــ

١٥- و ف ر ن ن/ أ ث ت هـــ م و/ و ب ن هـــ م و

١٦- ع د ي/ م ح ر م ن/ و ل ح م د ن ن/ م ق

١٧- م/ال م ق هـــــ و/. ..... الخ

وقد ترجمنا فعل(ل هـــــ وف ر ن ن) قياساً على معنى فعل أوفر في اللغه الجعزيه وقد يعني " قاد أدخل بينما يري ريكمانز في مقالة لـــه RYCMANS J., UN RITE d' ISTISGA AU TEMPLE SABEEN DE MARIB , ANNUAIRE DE L' INSTITUT DE PHILOLOGIE ET d' HISTOIRE ORIENTALES ET SLAVES 20, (1973), P. 380)..

ان الفعل المذكور، وبناء على اقتراح محمود الغول، يعنى " تقديم قربان من لشـــــعر)) وهذا التفسير غير مقبول، ومثله اقـــــتراح لجـــام THE((THEY WOULD INCREASE JAMME (NUMBER OF) THEIR WIVES AND THEIR SONS IN (THE TEMPLE A., SABAEAN I NSCRIPTION FROM MAHRAM BILQIS (MARIB), BOLTIMORE (1962) P. 175).

وهناك شاهدان آخران اذكرهما هنا انتزعتهما من نقشين لم ينشرا بعد، يذكـــر النـــص الأول في السطر الاول، لفظة " ح ش ك ت هـــ م ي ـــــ زوجتهما)) في صيغه المثنى، أى زوجة كليهما. أما النص الثاني فقد ورد فيه " و و ل د هـــ م ي)) تماماً كما في نص جـــــام السالف الذكر .

ية وتعود بعا مة الى القرون ٢ـــــ

وتمتاز النصوص هذه كلها أنها تذكر رجالاً اثنين أو ثلاثة، اخوة أو أقـــل ينتمـــون الى عشيرة واحدة، يتحدثون عن زوجتهم، وهذا يعني من دون شك – ولايحتمل أى تفسير آخر – غير أنهم متزوجون من إمرأة واحدة هي نفس المرأة التى يشتركون فى زواجها.

ونحن لانرمي هنا الى بيان كيفية التوصل فى اليمن القديم الى تعدد الأزواج بـــالتفصيل. فقد تأكد امير اليونان والدنمارك بيتر من خلال دراسة معمقة للمسألة، ذكرتها سابقاً. أنه من الصعوبة بمكان التوصل الى تفسير لهذه المسألة حتى عند بعض الشعوب التى تمارسها اليوم، لأن العملية معروفة منذ القدم، ولن يمكننا التوصل الى جذورها التاريخيه الأولى بســـهولة حيـــث تضيع هناك. ولاشك فى أن العوامل الاقتصادية لها دورفى تعدد الأزواج، فقد يكون السبب الحفاظ على الاملاك الخاصة بالأسرة الواحدة، أو للحد من تزايد السكان فى مناطق لم تكـــن مواردها المعيشية كافية.

ولعل السبب الأخير امر غير مستبعد ولاسيما بالنسبة للجزيرة العربية، فزواج عدد من الرجال من امرأة واحدة من جهة يحد من عدد الأولاد، وبالتالي يقف فـــى وجـــه الانفجـــار السكاني، كما نعبر اليوم.

وينبغي أن نشير فى النهاية الى أنه يتوجب علينا أن لانسىء فهم ما بينا فى مسألة تعـــدد الأزواج، فنعتقد أن تعدد الأزواج عند السبئيين كان مسألة عادية وشائعة. فقد كـــانت فـــى الواقع قليلة الحدوث نسبياً، كما هو الحال فى كل مكان، وكان الشائع الزواج من واحـــدة والى جانبه الزواج من اكثر من امرأة واحدة كذلك، كما يتبين من النقوش السبئية، حيث نجد النصوص التى يتحدث فيها الرجل عن امرأته (أ ث ت هـــ و) كما فى النقوش : ,ClH544/1

JA655/7,JA750/ 2 مثلا، وعن عقليته (ح ش ك ت هـ و) كما فـي النقـوش ,3 /CIH543 RES4109/ 3,4 , I ST 7630، أو عن رفيقته (ش ع ت هـ و) CIH6/1، وهي نصوص كثـيرة جداً، ولكن لاتغيب الإشارة الى تعدد الزوجات كما في نقش يعـود الى الفـترة التوحيديـة RY520حيث يذكر صاحبه زوجاته (السطران ٥/٦: أ ح ش ك ت هـ و) وتشـهد النقـوش التي أشرت اليها في هذه الدراسة بشكل واضح الى أن تعدد الأزواج لم يكن غير معروف فـي اليمن القديم، وانه كان نوعاً من الزواج غير المستبعد. ثمة أدلة أخرى تشـير الى أن تعـدد الازواج عند العرب انما كان يمثل نوعاً خاصاً من الزواج، ولم يكن في يوم مـن الأيـام هـو الزواج السائد، ولكن من غير المعروف، حتى الأن، في أي وسط كان يحدث، وما نسـبة حدوثه الحقيقية.